

دُعاة اصلاح التعليم في ايران ١٨٧١-١٩٠٦

المدرس المساعد ابتسام سعود كنون
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المستخلص

برزت مسألة اصلاح التعليم في ايران كعامل رئيسي للتغيير في العهد القاجاري. عندما دعا الإصلاحيون إلى التحديث الشامل على نحو متزايد، بعد أن ادركوا جيداً تخلف بلادهم وحاجتها للإصلاح. ونتيجة لتزايد مركزية التعليم، ظهرت مسألة الإصلاح التعليمي وتحولت إلى صراع خطير بين المجددين ممن اعجبوا بالحضارة الغربية ونظمها التعليمية وبين التقليديين المحافظين، ممن خشوا من سلبات تلك الحضارة ونظمها. وكان لابد من وجود اطار فكري لعملية الاصلاح التعليمي لتكون مشروع مخطط يمكن اتباعه من السلطة التنفيذية المتمثلة بالشاه. إذ برزت شخصيات عدة في ذلك الاتجاه كان من اهمها: (ميرزا حسين خان مشير الدولة و ميرزا مالكم خان سبهار) واللذان اديا دورا مهما في اصلاح النظام التعليمي في ايران. من خلال دعواتهما التي روجت لاتباع النظم الغربية في التعليم.

الكلمات المفتاحية: ميرزا حسين خان مشير الدولة ، ميرزا مالكم خان سبهار، ايران، التعليم ، ناصرالدين شاه.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٢/٢٥

Educational Reform Advocates in Iran (1871–1906)

Assistant Lecturer Ibtisam Saud Kannon

Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Abstract

The issue of educational reform emerged as a major driver of change in Iran during the Qajar era. Reformists increasingly called for comprehensive modernization, after they were well aware of their country's backwardness and its need for reform. As a result of the increasing centralization of education, the issue of educational reform emerged and turned into a serious conflict between the modernizers who admired Western civilization and its educational systems and the conservative traditionalists who feared the negatives of that civilization and its systems. There had to be an intellectual framework for the educational reform process to be a planned project that could be followed by the executive authority represented by the Shah. Many figures emerged in this direction, the most important of which were: (Mirza Hussein Khan Moshir al-Dowlah and Mirza Malek Khan Sepahslar), who played an important role in reforming the educational system in Iran. Through their calls that promoted the adoption of Western systems in education.

Keywords: Mirza Hussein Khan Moshir al-Dowlah, Mirza Malek Khan Sepahslar, Iran, education, Nasser al-Din Shah.

Received: 27/01/2025

Accepted: 25/02/2025

المقدمة

منذ أول إرسال لولي العهد القاجاري الأمير عباس ميرزا للطلاب إلى الخارج عام ١٨١١، اعترف بعض الإيرانيين باعتماد شكل من أشكال التعليم الأوروبي كوسيلة مهمة لتحقيق الإصلاح. وفي المدة (١٨٦٠-١٩٠٦) ومع اتساع أجندة الإصلاح لتشمل أهدافاً سياسية واجتماعية جوهرية، ظهر اصلاح التعليم كعامل رئيسي للتغيير. وقد دعا الإصلاحيون إلى التحديث الشامل على نحو متزايد، بعد أن ادركوا جيداً تخلف بلادهم وحاجتها للإصلاح. ونتيجة لتزايد مركزية التعليم، ظهرت مسألة الإصلاح التعليمي وتحولت إلى صراع خطير بين المجددين ممن اعجبوا بالحضارة الغربية ونظمها التعليمية وبين المحافظين، ممن خشوا من سلبيات تلك الحضارة ونظمها. يهدف هذا البحث إلى إبراز دور وافكار ومواقف الشخصيات التي دعت وطالبت بتحديث التعليم خلال المدة (١٨٧١-١٩٠٦) ومن أجل تسليط الضوء على اهم تلك الشخصيات فقد تم اختيار شخصيتين فقط وهما: ميرزا حسين خان، و ميرزا مالكوم خان. لما لهما من دور في حركة اصلاح التعليم في ايران خلال المدة المذكورة.

- ميرزا حسين خان حياته ونشأته

وهو ابن ميرزا محمد نبي قزويني وشقيق ميرزا يحيى قزويني. ولد في ١٨٢٨ في أسرة قاجارية عريقة ترجع أصولهم إلى مدينة علي أباد في مقاطعة مازندران على بحر قزوين، جده يعرف باسم (عابدين دلاك) إذ كان يعمل في خدمة الأمير علي تقي ميرزا (ركن الدولة). أما والده نبي خان كان أمير ديوان قزويني حسن الخلق، تمتع بشخصية قوية وذكاء مكنه من إثبات جدارته وكفاءته عدة مرات في حل النزاعات في شيراز. ونظراً للخدمات التي قدمها والده فقد حظي بمكانة مميزة في البلاط وتزوج هو ووالده من ابنتي ثاني شاه قاجاري للبلاد وهو فتح علي شاه (١٧٦٩-١٨٣٤)، إذ تزوج نبي خان من ماه نوش خانم، بينما تزوج حسين خان من ماه تابان خانم الملقبة ب (قمر السلطنة)^(١).

تخرج من (مدرسة دار الفنون)^(٢) في إيران، وبما انه اجاد اللغتين الفرنسية والإنجليزية. عينه رئيس وزراء إيران أمير كبير^(٣) (١٨٠٧-١٨٥٢)، سفيراً لإيران في الهند في ١٨٥٠ لمدة ثلاث سنوات تقريبا، وبعد عودته من الهند أصبح قنصلاً لإيران في جورجيا في ١٨٥٤. لُقّبَ بمشير الدولة وعاش خارج إيران لعشرين سنة تقريبا. وخلال تواجده في إسطنبول لمدة اثني عشر سنة تقريباً منذ ١٨٥٨، راقب عن كثب الحركات الإصلاحية والدستورية في أوروبا، والتي تأثرت بها الدولة العثمانية كثيراً، فتأثر هو بجهود المثقفين العثمانيين الذين سعوا لإقامة حكم دستوري نيابي^(٤).

وعندما زار ناصر الدين شاه^(٥) أوروبا في عام ١٨٧٣، إذ استمرت رحلته خمسة أشهر زار خلالها روسيا القيصرية، وبروسيا وألمانيا وبلجيكا وفرنسا وسويسرا وإيطاليا، فضلا عن الدولة العثمانية. رافقة فيها ميرزا حسين خان وناقش معه الإصلاحات العثمانية، ومشاكل إيران والحاجة إلى الإصلاحات. وفي نهاية رحلته اصطحب معه ميرزا حسين خان إلى طهران وعينه في وزيراً للعدل والأوقاف. وبعد أقل من عام أصبح مشير الدولة وزيراً للحرب وحصل على لقب (سبه سار) أي قائد الجيش. ثم رئيساً للوزراء في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٨٧١. حيث اعتمد عليه الشاه في تطبيق الإصلاحات في البلاد^(٦).

حاول من خلال اصلاحاته أن يقلل سلطة الشاه فأنشاء مجلس الوزراء، وساعد على اطلاق العديد من الصحف المحلية لتوعية الشعب. وسعى الى تشكيل جيش حديث، لاسيما بعد أن عين مدربين له من النمسا. وعمل على ايجاد ضباط مدربين وفق النسق العسكرية الحديثة، من خلال إنشاء مدرسة عسكرية^(٧).

- افكار ميرزا حسين خان في النظام التعليمي الايراني

دخلت حركة الإصلاح مرحلة جديدة عام ١٨٧١ مع تولي ميرزا حسين خان منصب رئيس الوزراء. إذ كان الأفراد المعاصرون ذوو العقلية الإصلاحية ينظرون إلى الإصلاحات التي نفذهها على أنها المحاولات الأولى لوضع الأفكار التي تم توضيحها ومناقشتها في الأوساط الإصلاحية لمدة عقد من السنين على الأقل موضع التنفيذ. وفي الوقت نفسه، لم يقترح ميرزا حسين خان إصلاحاً جذرياً. مثل أمير كبير^(٨) في أوائل خمسينيات القرن التاسع عشر، كان الهدف الرئيسي لميرزا حسين خان هو إعادة تنشيط النظام السياسي القائم، وإن كان ذلك مع بعض التعديلات^(٩).

وأن أهم كتابات ميرزا حسين خان المتعلقة بالإصلاح اتخذت شكل برقيات دبلوماسية. خلال مدة عمله الدبلوماسي في إسطنبول من ١٨٥٨ إلى ١٨٧٠، إذ شهد عن كثب حركة الإصلاحات العثمانية في عهد التنظيمات^(١٠). إذ أرتبط بعلاقات وثيقة مع أهم الإصلاحيين العثمانيين. وفي رسالته إلى ناصر الدين شاه وإلى وزارة الخارجية في بلاده، أكد ميرزا حسين خان على الحاجة الملحة لتنفيذ الإصلاح في بلاده^(١١). وكان مدركاً للخطر الذي هدها من خلال التدخل الأوروبي، ورأى أن إيران لن تتمكن من الحفاظ على استقلالها إلا من خلال خطة إعادة التنظيم والإصلاح. وابقن كذلك أن حالة الفوضى والضعف في إيران يمكن أن تكون بمثابة ذريعة للتدخل الأجنبي. وعليه فقد أعرب عن أسفه لفشل الشاه والمسؤولين الحكوميين في إدراك خطورة الأوضاع في إيران^(١٢). لاسيما بعد أن شهد بما جرى في الدولة العثمانية من ضعف أدى إلى تدخل اجنبي فاضح في شؤونها، وهو ما لم يرغب به أن يتكرر في بلاده^(١٣).

اعتقد ميرزا حسين خان أن الإصلاحات على النمط الأوروبي التي تم تنفيذها في الإمبراطورية العثمانية يجب أن تكون بمثابة نموذج لإيران. وأصر على أن كل ما هو مفيد للإمبراطورية العثمانية يجب أن يتم تنبيهه في إيران دون تأجيل^(١٤). وحدد ميرزا حسين خان إرساء حكم القانون كشرط أساسي للحضارة الحديثة. كذلك اصر على أن بلاده يجب أن تطور صناعاتها و تجارتها من أجل أن تصبح قادرة على المنافسة مع أوروبا. فضلا عن ذلك فقد شدد على ضرورة تطوير أسس التعليم والعلوم، وزيادة عدد المدارس العامة، والأكاديمية البحرية، فضلا عن إنشاء (مجلس شوري) يكون بمثابة مجلس نيابي، متيقناً أن تلك الإصلاحات هي السبب في تقدم الدول الأوروبية ورفاهية شعوبها، وستكون وسيلة تقدم بلاده^(١٥). وهذا يعني انه ادرك ان التعليم هو حلقة من حلقات التطور والازدهار الى جانب حلقات اخرى مهمة مثل سيادة القانون وتقاسم السلطة من خلال قيام نظام نيابي(شوري).

وعليه حث ناصر الدين شاه على إجراء إصلاحات تعليمية مماثلة لتلك التي تم تنفيذها في الدولة العثمانية. لذلك دعا الى زيادة عدد المدارس العامة، فضلا عن دعوته إلى فهم أفضل ووعي بالشؤون الدولية بين الشعب الإيراني من خلال نشر الصحف. ومع ذلك، كان هدف التقدم الذي اقترحه ميرزا حسين خان في مجال التعليم هو توفير كوادر حكومية مدربة و

مؤهلة. وأعرب عن اعتقاده بأن تدريب الإداريين والدبلوماسيين هو مفتاح التقدم، والذي بدونه ستضيع جميع الجهود الأخرى. وفي رأيه، كان قادة الحكومة مثل الأطباء والشعب هو مريضهم. وكتب ميرزا حسين خان في ذلك للشاه أن "ما تحتاجه إيران اليوم أكثر من أي شيء آخر هو الرجال ذوي الخبرة والمعرفة"^(١٦). كان ميرزا حسين خان مؤمناً أن دراسة تاريخ الأمم والشعوب مهم جداً لتطوير كوادر دبلوماسية كفؤة. قادرة على التعامل مع المتغيرات الدولية و مواجهة دبلوماسي الدول الكبرى، إذ حث على دراسة تاريخ الدول الأوروبية لاسيما تاريخها السياسي معرباً عن ذلك "لا يمكن للحاكم أن يعرف واجباته دون التعليم، ومعرفة شؤون العالم، ودراسة تاريخ جميع الدول، حتى يتعلم من هذه المساعي طرق تلك الحكومات التي حققت التقدم"^(١٧). كذلك رأى أن المعرفة التاريخية بشؤون الدول خصوصاً تلك المتقدمة سوف تسمح للحاكم بأن يطور بلاده على النمط نفسه الذي اتبعته تلك الدول في مسيرة تقدمها. فمن وجهة نظره، كانت إيران بحاجة إلى تطوير نخبة حكومية من شأنها أن تقود البلاد إلى القوة والعظمة. وفي حالة أخرى، قدم ميرزا حسين خان مثلاً على نوع التدريب الذي كان يتصوره مفيداً لبلاده^(١٨).

وفي وصفه لأحدى المدارس الحكومية في إسطنبول والتي انشأت على غرار المدارس الثانوية الفرنسية، أشار إلى "أن تعليم الموظفين في الدولة العثمانية، النحو والمنطق والأدب والتاريخ العام وتاريخ الحضارات. و الحساب، السياسة، الجغرافية، جعلهم قادرين على شغل أي منصب حكومي"^(١٩).

كانت وجهة نظر ميرزا حسين خان حول فوائد التعليم على النمط الأوروبي محدودة. وعلى الرغم من دعواته لجمهور أكثر استنارة وانتشار معرفة القراءة والكتابة فضلاً عن مطالعة الصحف، إلا أنه ظل مركزاً على تعليم النخبة. ومن الواضح أنه كان يعتقد أن مشكلة إيران الأساسية هي في قيادتها الحكومية. ومن أجل أن تشارك إيران في الشؤون الدولية، كان يعتقد أن بلاده في حاجة ماسة إلى أن يكون الدبلوماسيون والمسؤولون الإيرانيون أكثر اطلاعاً و انفتاحاً على الشؤون العالمية وأن يتمتعوا بالخبرة في المهارات الدبلوماسية الجديدة. ولتحقيق تلك الغاية، دعا إلى دراسة موضوعات غير موجودة في المناهج التعليمية التقليدية المحلية، مثل الأدب والتاريخ والحساب والجغرافية، والأهم من ذلك، السياسة. وقد تجلت قناعة ميرزا حسين خان بشأن الحاجة إلى مسؤولين مدربين من أجل تأسيس مدرسة ترجمة ومدرسة عسكرية لإعداد كوادر مؤهلة لشغل الوظائف الحكومية بقدرة وكفاءته^(٢٠).

كانت وجهة نظره للتعليم على النمط الأوروبي متناقضة فيما يتعلق بفوائده بالنسبة للنساء. فمن ناحية أشاد بالجهود التي بذلتها الدولة العثمانية لتعليم النساء في مواضيع جديدة على النمط الأوروبي. وكتب أن المدارس العثمانية الأولى التي أنشأت لذلك الغرض التحقت بها مئة امرأة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ٣٥ عامًا. لكن ميرزا حسين خان اعتقد أن مثل ذلك التعليم للنساء كان خطيراً بطبيعته ويهدد الأعراف الثقافية لأن الفتيات اللاتي تلقين تعليمًا على النمط الأوروبي سيفرضن ارتداء الحجاب^(٢١).

وفي دعواته لإصلاح التعليم، تولى ميرزا حسين خان أيضاً دوره، إذ افترض ميرزا حسين خان انفصاله عن سياقاته التاريخية والثقافية وسهولة نقله إلى إيران. ولم يكن على علم بأي مشاكل محتملة في التكيف بين النمط الأوروبي في التعليم و البيئة

الايروانية. وتجلى ذلك في توصياته لناصر الدين شاه بزيارة أوروبا. وكان ميرزا حسين خان يأمل أنه إذا سافر الشاه إلى أوروبا وأطلع بنفسه على تقدم دولها بشكل مباشر، فسوف يفهم خطورة التفاوت الكبير بين أوروبا وإيران^(٢٢). وأوضح ميرزا حسين خان أن زيارة الشاه إلى أوروبا من شأنها تمكينه من قيادة البلاد إلى طريق التقدم ومنح الشعب تلك المزايا التي افتقرت لها باقي الشعوب في المنطقة. وسيكون بوسع الشاه أن يشهد شخصيا كل تلك الوسائل المفيدة التي تستخدمها الحكومات الأوروبية لضمان رفاهية شعوبها وحماية حقوقها وازدهارها^(٢٣). إن مراقبة تلك الوسائل، التي هي أساس التقدم الرائع لأوروبا، سوف تساعد إيران على تقديم حلول فورية لمشاكلها. كذلك اعتقد ميرزا حسين خان أن مستقبل إيران يعتمد على رحلة الشاه إلى أوروبا، وهي بلا شك ستعود على إيران بالفائدة الكبرى حسب رأيه^(٢٤).

كتهديد بعواقب الفشل في الإصلاح. كان ميرزا حسين خان من بين عدد من المسؤولين الذين آمنوا بأهمية تأمين الرعاية البريطانية لإجراءات الإصلاح الإيرانية. وخلال رئاسته للوزراء، روج لمنح الامتيازات الأوروبية في إيران، مقتنعا بأن المساعدة الأوروبية في التنمية ضرورية لرفاهية إيران في المستقبل^(٢٥).

وبذلك فقد كان ميرزا حسين خان متأثراً بالتجربة التعليمية و التحديثية الأوروبية ورأى فيها خير وسيلة، لتحقيق التقدم في إيران، وأن ذلك التقدم و الرخاء الذي سيجلبه سيؤدي الى القضاء على اي معارضة ممكن أن تظهر محلياً ضد التحديث و الانفتاح والاقتباس التعليمي من أوروبا.

- ميرزا مالكم خان: ولادته ونشأته

ميرزا مالكم(مالك) خان والملقب بناظم الدولة. ولد سنة ١٨٣٤ في عائلة ارمنية من الطبقة المتوسطة في أصفهان، وادعى والده أنه اعتنق الإسلام. لكن بعض الباحثين في تاريخ إيران الحديث ذكروا أن ذلك مجرد ادعاء، لأنه كان مبرراً بهدف التأثير على النظام السياسي والإداري في البلاد. أرسله والده ميرزا يعقوب إلى فرنسا وهو في العاشرة من عمره للدراسة فيها. عاد مالكم إلى بلاده بعد سبع سنوات ، وعمل مترجماً في وزارة الخارجية. كذلك درس الهندسة واللوغاريتم والجغرافيا في دار الفنون. يعده الكثيرون بأنه رائد الماسونية في إيران. لأنه مؤسس جمعية بيت النسيان^(٢٦) بؤرة الماسونية في البلاد الذي هدم في ١٨٦٢. و تم نفيه إلى العراق. لكن السلطات العثمانية في العراق وجدت أن أفكاره فيها خطراً عليها، فطرده و ذهب إلى اسطنبول^(٢٧). وهناك حظي بدعم من السفير الإيراني ، ونتيجة لوساطته عاد إلى الساحة السياسية وأصبح "مستشار السفارة الإيرانية" في إسطنبول. بعد أن جاء ميرزا حسين خان إلى إيران في ١٨٧٢ وأصبح المستشار، استدعاه إلى إيران ومنحه لقب "مستشار المستشارية الكبرى". وبعد سنتين تقريباً عين في منصب سفير إيران في لندن وأرسل إليها^(٢٨).

تصالح بعد وفاة ناصر الدين شاه، مع خليفته مظفر الدين شاه، وعاد إلى الخدمة الحكومية في ١٨٩٩ وعُين سفيراً لإيران في إيطاليا. وبقي في ذلك المنصب حتى توفي في ١٩٠٨. وبناء على وصيته تم حرق جثته وتسليم رماده إلى ورثته^(٢٩).

يعد مالكم خان أحد أكثر الكتاب إنتاجاً في عصره، وقد ترك العديد من الأعمال الخاصة به على شكل كتيبات وأطروحات سياسية واقتصادية واجتماعية. في التصنيف العام، يمكن تقسيم أعماله إلى مجالات الدراسة الستة التالية^(٣٠):

- ١- مقالات متعلقة بالأنظمة القانونية والتنظيم الحكومي: دكتور الغيبي (كتيب الغيبيات)، رفيق ووزير، مجمع الحقائق، نظام المحاكم، مكتب المحاماة، سراة المستقيم، نداء العدل، إعلان الوالدين آدم، المدنية الإيرانية.
 - ٢- رسائل تتعلق بالاقتصاد: مبادئ التقدم، التفاوض على إنشاء البنك، التنازل عن المنافع العامة، خزانة الدولة العثمانية.
 - ٣- مقالات متعلقة بالسياسة: سياسة الدولة، مراجعة التركمان، ترجمة وصية فؤاد باشا، السياسة الروسية والبريطانية في إيران.
 - ٤- مقالات تتعلق بالمجتمع: نتيجة كتابة الأوراق والأسماء واليقظة، أصول دين الربانيين، خطاب في القضاء على الظلم، عروض في قضايا مختلفة.
 - ٥- مقالات متعلقة ببيت النسيان ومجلس آدم: بيت النسيان، مبادئ الإنسان، السلطة، مفتاح، توفيق أمانات.
 - ٦- رسائل تتعلق بالأبجدية الجديدة: الشيخ والوزير، أمثلة على الخطوط البشرية، الإضاءة.
- وبذلك فإن ميرزا مالكم خان ناظم الدولة، سياسي ومفكر وكاتب وصحفي من فترة القاجار، يتمتع بشخصية معقدة ومثيرة للجدل، بدأ بإبداع أعمال مهمة لتاريخ الفكر السياسي عندما دخل مجال السياسة. و إذ كان رائدًا وداعيًا للحدثات و الليبرالية في إيران، و مؤيدًا للتكيف غير المشروط مع الحضارة الغربية، وأراد تقديم التنازلات للدول الغربية، وبينما أظهر تمسكه بالحكومة الملكية، دافع عن فكرة الحرية وسيادة القانون.
- افكار ميرزا مالكم خان في اصلاح النظام التعليمي الايراني**
- يعد ميرزا مالكم خان أحد أهم منظري الإصلاح في القرن التاسع عشر لاسيما في مجال التعليم باعتباره (الدواء الشافي) للكثير من المشاكل التي عانتها بلاده. فقد ساهمت مقالاته العديدة، التي امتدت لأربعين عامًا، في إنشاء خطة إصلاحية في إيران ما قبل الثورة الدستورية في ١٩٠٦. كان ميرزا مالكم خان بمثابة حلقة وصل بين الإصلاحيين التقليديين، مثل ميرزا حسين خان، وأولئك الذين كانوا في تسعينيات القرن التاسع عشر. وبينما عرض ميرزا مالكم خان العديد من الحجج البدائية المتعلقة بالإصلاح التي ميزت المدة من ١٨٥٠ إلى ١٨٩٠، فقد توقع أيضًا العديد من الأفكار التي ظهرت لتمييز أجندة الإصلاح بعد ١٨٩٠^(٣١). من أوائل المدافعين عن الإصلاح الشامل. و دعا ايضاً لتعريف واسع للتحديث، والذي شمل اعتماد المؤسسات الأوروبية على نطاق واسع. وكان ذلك نتيجة طبيعية لمفهومه الشامل عن "تخلف" إيران. في السابق، كان يُعتقد أن تخلف إيران سطحي بطبيعته ويعود إما إلى الفشل في الحفاظ على النظام التقليدي، أو إلى أحداث تاريخية عرضية. فضلاً عن ذلك كان ميرزا مالكم خان من أوائل الذين افترضوا أن تخلف إيران بسبب الفشل في تطوير نظام كامل من المؤسسات الملائمة^(٣٢). وفي ذلك السياق، تصور أن تخلف إيران نابع من مؤسسات اجتماعية وسياسية غير مواتية. وهكذا، فإن التبنّي الانتقائي للتكنولوجيات الأوروبية أصبح يبدو غير كاف. ولكي تظل إيران قادرة على البقاء على الساحة الدولية، رأى ميرزا مالكم خان أنها لا بد أن تتبنى المكونات الأساسية الثلاثة المسؤولة عن نجاح أوروبا: سيادة القانون والتنظيم الحكومي الفعال؛ والصناعة والتجارة، فضلاً عن التعليم^(٣٣).

أدرك ميرزا مالکوم خان أن تقدم الدول الأوروبية يرجع إلى سيادة القانون ومستوى تنظيمها الحكومي. فقد ذكر "لن أقول شيئاً فيما يتعلق بالقانون الإنكليزي والدستور. وبقية البلدان لأنه من الواضح كالشمس أن كل هذا الرخاء المذهل والراحة العامة وتلك الفتوحات التي لا نهاية لها وتلك المحيطات من الثروة التي نشهدها في الخارج، هو نتيجة إرساء القانون"^(٣٤). لذلك كان من الضروري بالنسبة لإيران أن تعيد تنظيم الجهاز الحكومي. ويجب على إيران أن تتبنى الأساليب الأوروبية في التنظيم، وليس فقط التقدم التكنولوجي. وحث الشاه على الشروع في الإصلاح، بحجة أنه إذا فشلت إيران في التحديث، فسوف تتخلف عن الركب وتصبح متخلفة بشكل أكبر مقارنة بالدول الأخرى^(٣٥).

وأكد أن بقاء إيران يعتمد على الإصلاح الحكومي من خلال الاستفادة من نموذج الإمبراطورية العثمانية. وإن إيران، في مواجهة الغزو الأوروبي، لا تختلف إطلاقاً عن الإمبراطورية العثمانية. والنقطة الأساسية هي أن القوة المتزايدة لأوروبا جعلت من المستحيل بقاء الدول الشرقية. لذلك كان على جميع حكومات العالم أن تخضع لنظام مثل حكومات أوروبا، أو أن يتم إخضاعها وغزوها من قبل القوة الأوروبية^(٣٦). من الواضح أن لدى ميرزا مالکوم خان استشراف واعي للمستقبل، لأن كل ما توقع به قد حصل أو في طريقة للحصول. لكن الفرق أنه توقعه من دول أوروبية لكنه قد حصل بدرجة أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم تكن قد ظهرت على المستوى العالمي آنذاك.

إن معادلة مالکوم خان بين "الحضارة" و"التحديث" و"الأوروبية" تعني أن مقترحاته الإصلاحية قامت أساساً على ضرورة اعتماد المؤسسات الأوروبية^(٣٧). علاوة على ذلك، كان متيقناً أن مبادئ الحكم الأوروبية يمكن أن تستوردها إيران بنفس السهولة التي تستورد بها التقنيات الأوروبية. ووفقاً لمالکوم خان، فإن تنظيم الدولة الإيرانية كان متخلفاً عن الركب بمقدار ثلاثة آلاف عام. فإما أن تتبنى إيران تنظيم الدولة الأوروبية أو أن تقضي ثلاثة آلاف عام في إعادة تطوير مثل ذلك النظام بنفسها. وضرب مثلاً بالتلغراف، إذ أشار مالکوم خان إنه مثلما تمكنت إيران من استيراده وتثبيته في طهران بسرعة وسهولة، كذلك يمكن لها إنشاء تنظيم وقانون أوروبي في إيران. وخلص إلى أن الإيرانيين لن يجادلوا بالتأكيد في ضرورة إعادة اختراع التلغراف من جديد. وقد أولى ميرزا مالکوم خان أهمية كبيرة لتطوير الصناعة والتجارة الإيرانية كعنصر من عناصر القوة الوطنية. إذ كانت الثروة والقوة الأوروبية ترجع جزئياً إلى قوتها التجارية. وبذلك الخصوص كتب مالکوم خان "أن طريق إثراء الشعب ليس سوى أن يعملوا بجِد وينتجوا الكثير من السلع ويتاجروا بوفرة. إن رؤساء دول آسيا لا يدركون هذه المبادئ البسيطة والمفيدة، بينما في أوروبا تم تأليف خمسمائة كتاب حول كل منها"^(٣٨).

على الرغم من أن التركيز الأساسي لمالکوم خان طوال حياته المهنية كان على سيادة القانون وإصلاح الجهاز الحكومي^(٣٩). لكنه أولى أهمية كبيرة للتعليم باعتباره أحد ركائز القوة الأوروبية. في كتابه "أصول الطرق"، ميز ميرزا مالکوم خان ضمناً بين المعرفة "القديمة" والمعرفة "الجديدة". العلوم والتكنولوجيا الجديدة التي تم تطويرها في أوروبا ولم يسبق لها مثيل في إيران. ومن الجدير بالذكر أن مالکوم خان أدرج الاقتصاد السياسي في مجال المعرفة "الجديدة" الذي لم يكن لدى الإيرانيين اطلاع عليه. وأوضح كذلك أنه في زمن الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦)، كانت الحكومة تدار على أساس الموهبة الطبيعية والذكاء الفطري. ولكن أساس الدول الحديثة اليوم هو العلم. ولذلك ليس أمام الإيرانيين خيار سوى تعلم هذه المهارات الجديدة إذا

أرادوا تحقيق التقدم^(٤٠). أذ رفض الاعتماد على المواهب الفطرية، ودعا الى تطويرها من خلال العلم الذي مسكت الدول الأوروبية بزمامه، وبالتأكيد كان ذلك من خلال مشروع تعليمي متطور^(٤١).

إن تمييز مالکوم خان بين أنواع المعرفة هو في الواقع ادعاء بأن الوضع المعاصر يختلف جوهرياً عن الفترات السابقة، ويتطلب معرفة وخبرات مختلفة، لم تكن موجودة آنذاك في ايران. وكان ميرزا مالکوم خان أيضاً من أوائل المدافعين عن محو الأمية الشامل. وتحقيقاً لهذه الغاية، رأى أن الأبجدية العربية المستخدمة في إيران بحاجة إلى الإصلاح، لأن صعوبتها حالت دون تحقيق القراءة والكتابة العامة في إيران^(٤٢).

إذ قدم ميرزا مالکوم خان مخططاً تفصيلياً للإصلاح التعليمي. واقترح أن يكون نظام التعليم من ثلاثة مستويات: المرحلة الابتدائية، والثانوية الفاضلية، والمستوى العالي). وفي المرحلة الابتدائية، ينبغي تعليم الطلاب القراءة والكتابة الأساسية، والحساب، والتاريخ، والجغرافيا، والهندسة التمهيدية والعلوم الطبيعية. على وأن يتم تعليم الطلاب في المرحلة الثانوية الفلسفة، الرياضيات، والعلوم الطبيعية، والتاريخ، والرسم والكتابة، والنصوص الدينية (علوم السنة النبوية). ويجب أن يتكون التعليم العالي من التدريب المتقدم في أي من المجالات الخمسة المختلفة: الأدب، و القانون، الطب، الفنون والصناعات. بالإضافة إلى هذا النظام العام ثلاثي المستويات للتعليم، لذا اقترح ميرزا مالک خان إنشاء مدارس متخصصة في التخصصات التالية: الجيش، والقانون الديني، والتعدين، والتدريس، والصناعات، والرسم. وفقاً لميرزا مالکوم خان، ينبغي اتخاذ الترتيبات اللازمة لإنشاء هذا النظام التعليمي ليس في طهران فحسب، بل في جميع مقاطعات إيران^(٤٣).

وبذلك يكون ميرزا مالکوم خان في كتابه "كتابي غيبي" أول مناصر للإصلاح التربوي الشامل في إيران وشكل اقتراحه تحدياً لنظام التعليم القائم في حينها الذي سيطرت عليه المؤسسة الدينية^(٤٤).

تم وضع هذا النظام تحت سيطرة وزارة التربية والتعليم، وأوكل إليها مسؤولية تحديد المناهج وتنظيم جميع المدارس. وبالتالي تم إخراج النظام التعليمي بالكامل من سيطرة المؤسسة الدينية. وحتى التعليم الديني كان يجب أن تشرف عليه الوزارة الحكومية. تجلّى تحدي مالکوم خان للنظام التعليمي التقليدي بشكل أكبر في تقسيمه لموضوعات الدراسة. ومن الجدير بالذكر أنه في المرحلة الابتدائية، لا يوجد نص على تدريس المواد التي تشكل أساس المنهج التقليدي؛ وهي اللغة العربية والقرآن ومبادئ الدين. وعلى جميع المستويات، يسود المنهج الأوروبي. علاوة على ذلك، هناك فرق مهم بين المواد التي تم تدريسها في المستويات العليا، وتلك التي اعتقد مالکوم خان أنها يجب أن تشكل تعليمًا متخصصًا خارج النظام ثلاثي المستويات. ومن خلال اقتراح تدريس الشريعة الإسلامية في مدارس التدريب المتخصصة، فإن مالکوم خان همش التعليم التقليدي. إن وضعه للقانون الديني ضمن مجموعة تضم الفنون العسكرية والتعدين والصناعات يشير بوضوح إلى أنه أقل قيمة من القانون الأوروبي، الذي يوضع في فئة التعليم العالي، إلى جانب الطب والفنون والصناعات. ومن المثير للاهتمام أيضاً أن مالکوم خان أدرج الأدب الإيراني في فئة التعليم العالي. لم يكن الأدب مجالاً للدراسة الرسمية على المستوى المتقدم في ذلك الوقت. إن إدراج مالکوم خان له إلى جانب القانون والطب يعطي له قيمة كبيرة وربما تأثر بمكانة الأدب البارزة في مناهج الجامعات الأوروبية^(٤٥).

كذلك رفع الأدب الإيراني إلى مكانة مجال التعليم العالي مما شكل أيضًا تحديًا ضمنيًا للمناهج التقليدية من خلال التأكيد على نصوص وتوجهات ثقافية مختلفة عن النصوص التقليدية. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن تهميش مالكوم خان للتعليم التقليدي وإحالة الشريعة الإسلامية إلى المدارس المتخصصة خارج النظام العام يعني أيضًا أن النظام التعليمي التقليدي سيفقد مكانته أمام التعليم على النمط الأوروبي باعتباره نقطة جذب للمواهب. وسوف يُستبعد النظام التقليدي فعلياً من العمل كوسيلة لاكتساب المكانة، أو كقناة للتوظيف الحكومي المرموق. اشترك مفهوم ميرزا مالكوم خان للإصلاح في بعض خصائص أجندة الإصلاح في الفترة من ١٨٥٠ إلى ١٨٩٠. على سبيل المثال، كان يؤكد أن الإصلاح هو "باب الحضارة" وأنه سيضمن لإيران مكانة بارزة على الساحة الدولية. وفي معظم حياته المهنية، دافع أيضًا عن الرعاية الأوروبية للإصلاح، وحث بريطانيا العظمى مرارًا وتكرارًا على استخدام نفوذها الدبلوماسي لتعزيز الإصلاح في إيران^(٤٦). ومع ذلك، فإن نطاق الإصلاح الذي دعا إليه يميزه بوضوح عن الإصلاحيين مثل ميرزا حسين خان. كان ميرزا مالكوم خان من أوائل المؤيدين للتبني الشامل للمؤسسات الأوروبية. وأشار إلى أن التبني السطحي للتكنولوجيا لم يعد كافيًا. فضلاً عن ذلك توقع ميرزا مالكوم خان التركيز بعد عام ١٨٩٠ على التعليم لعامة السكان^(٤٧).

أدرك ميرزا مالكوم خان أن العلاقة بين التعليم والإصلاح الاجتماعي والسياسي متينة. ومع ذلك، فإن دعوته للإصلاح واسع النطاق قادته إلى الحفاظ على موقف متناقض فيما يتعلق بمسألة إمكانية نقل المؤسسات الأوروبية إلى إيران. فقد أصر على أن المدارس ذات النمط الأوروبي مثل تلك الموجودة في روسيا يمكن استيرادها بسهولة إلى إيران. وكان مدركًا أن معارضة الإصلاحات كانت مبنية على الاعتقاد بأن التحديث مرادف لتهميش الإسلام وتحول المجتمع عنه، ودفاعًا عن موقفه، أشار إلى إن جوهر المؤسسات الأوروبية أو مبادئها الأساسية يمكن استخلاصها من سياقاتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية. ومن الممكن عزل التحديث عن سياقه الأوروبي، وبالتالي تحريره من أي تراكمات تبعد المجتمع عن الإسلام وتروج لدين غيره^(٤٨).

ولجعل التحديث مقبولاً حث مالكوم خان الإصلاحيين على تقديم "مبادئ الحضارة" على أنها ذات أصول إسلامية "أما المبادئ الموجودة في أوروبا، والتي تشكل جذر حضارتكم، فيجب علينا أن نتمسك بها"^(٤٩). وعلى الرغم من أن حجة مالكوم خان من الناحية النظرية تترك إمكانية التكيف مع السياقات الأصلية مفتوحة، إلا أنه لم يطور هذا الخط من التفكير^(٥٠).

حريص مالكوم خان على إرجاع المؤسسات الأوروبية المهمة إلى أصول إسلامية. ليس هناك شك في أنه بعد عام ١٨٩٠، حاول ميرزا مالكوم خان عمدًا جذب نطاق واسع من الدعم لمقترحاته الإصلاحية. لقد كان يطمح عمداً في استحسان العلماء. وفي الوقت نفسه، ربما كانت التناقضات الكامنة في حجج ميرزا مالكوم خان أكثر من مجرد تكتيكية. فعلى سبيل المثال، في مقالته الإصلاحية الأولى بعنوان "كتابته غايي" التي كتبها عام ١٨٥٨، أشار إلى أنه لا يفهم سبب معارضة العلماء للإصلاح الحكومي. وكتب أن العلماء يعارضون المنظمات الحكومية الأوروبية، ويستشهدون بالتعارض مع الشريعة. ثم أشار ميرزا مالكوم خان إلى أنه طالما أن الدولة تسير بسلاسة، فإنه لا يرى علاقة ذلك بالشريعة. يعكس هذا نقص الوعي بالتداعيات

الكاملة للتحديث الذي دعا إليه. لقد كان أقل وعيًا تمامًا بالتناقضات الموجودة في منصبه ولم ينجح أبدًا في التغلب على التوترات المتأصلة فيها^(٥١).

دخلت حركة الإصلاح مرحلة جديدة مميزة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر. ومع استمرار فشل الحكومة في تفعيل إصلاحات دائمة وكارثة امتياز التبغ في أوائل تسعينيات القرن التاسع عشر، يئس الأفراد ذوو التوجهات الإصلاحية من التزام الشاه بالإصلاح. ونتيجة لذلك، أصبحت جهود الإصلاح التعليمي على نحو متزايد مسألة مبادرة ورعاية فردية. لقد ظهر بعض أفراد الشعب، وليس الشاه ودوائر البلاط، باعتبارها مصدرًا لتعبئة مقترحات الإصلاح وتطبيقها^(٥٢).

نشر مالکوم خان في صحيفة "عنون" في لندن من قبل ميرزا مالکوم خان في ١٨٩٠-١٨٩٨ دليلًا على ذلك التحول المهم في التكتيكات حيث سعت للوصول إلى جمهور أوسع، خارج البيروقراطية الحكومية النخبوية. وبالتالي استهدفت أيضًا الجمهور كمصدر للتعبئة. انعكست التطورات السياسية في حركة الإصلاح بالتحولات الأيديولوجية في أجندة إصلاح التعليم في هذا الوقت. العديد من الاتجاهات التي ظهرت بالفعل في ١٨٦٠-١٨٩٠ وصلت إلى ثمارها في الفترة ١٨٩٠-١٩٠٦. ومن المؤكد أن الشعور بالحاجة الملحة إلى تنفيذ الإصلاح أصبح أكثر وضوحًا، واستمر مدفوعًا بمقارنة غير مواتية مع أوروبا. وظل "التقدم" و"الحضارة" الهدفين الرئيسيين للإصلاح. وشهدت تلك المرحلة أيضًا اتساع نطاق "التخلف" الإيراني المتصور ومفهوم أكثر شمولًا لتدابير الإصلاح اللازمة. ونتيجة لذلك، تم دمج القضايا الاجتماعية في أجندة الإصلاح^(٥٣).

أشار ميرزا مالکوم خان إلى صعوبة الأبجدية العربية كسبب لبطء تقدم الطلاب الإيرانيين بشكل عام. يتعلم الأطفال في الدول الأوروبية الحروف الأبجدية من خلال الألعاب ويمكنهم القراءة والكتابة حتى قبل أن يبدأوا المدرسة. في المقابل، وبسبب تعقيد الأبجدية العربية وسوء أساليب التدريس، يفشل الأطفال الإيرانيون في تعلم الأبجدية حتى بعد خمس سنوات في المدرسة^(٥٤).

كذلك اهتم ميرزا مالکوم خان، بإدراج النساء في دعوته للتعليم الشامل، على الرغم من أنه لم يتناول تعليم المرأة على وجه التحديد كقضية منفصلة. ولم يكن الأمر كذلك حتى مطلع القرن العشرين، مع إنشاء الصحف والمجلات الثورية، حيث ظهر تعليم المرأة كقضية إصلاحية مهمة. كانت هناك حجتان رئيسيتان لضرورة تعليم المرأة. الأول يعتمد على الدور التقليدي للمرأة كزوجة وأم. ويمكن للمرأة المتعلمة أن تؤدي هذه الأدوار بشكل أفضل من نظيرتها غير المتعلمة، وبالتالي تساهم في تقدم أسرته وبلدها. والثاني تعليمها لتكون قادرة على أداء أدوار وظيفية تملس حياة النساء بصورة مباشرة، كأن تكون طبيبة نسائية أو معلمة للإناث^(٥٥) حسب رأي مالکوم خان.

وتماشياً مع هدف خلق المواطنة، ركزت الأجندة التعليمية في الفترة ١٨٩٠-١٩٠٦ على التعليم الابتدائي. وكما تنبأ ميرزا مالکوم خان باقتراح الإصلاح التعليمي الموضح في أطروحته "كتابته غايي" عام ١٨٥٨، فإن التركيز على التعليم الابتدائي شكل تحدياً ثقافياً خطيراً للنظام التعليمي التقليدي. حتى تسعينيات القرن التاسع عشر وإنشاء المدارس "الجديدة"، كان التعليم على النمط الأوروبي يتألف من تدريب متخصص للطلاب من خلفيات النخبة لشغل مناصب مستقبلية في الحكومة

والجيش. ظل النظام التعليمي الرئيسي، من المرحلة الابتدائية حتى المراحل المتقدمة، تحت سيطرة المؤسسة الدينية. كان التعليم على النمط الأوروبي تكميلياً بحثاً ولم تتبعه سوى أقلية صغيرة من النخب^(٥٦).

الخاتمة:

إن تاريخ إيران في القرن التاسع عشر هو تاريخ مجتمع ما قبل الحداثة الذي كان يتصارع مع عملية التحديث. وقد تجلت الأزمة التي أحدثتها هذه العملية في أشكال مختلفة، بما في ذلك الانتفاضات الدينية والسخط الشعبي على سياسات الحكومة. كذلك شهدت تلك المرحلة زيادة الاتصال الإيراني بالدول الغربية ولاسيما روسيا القيصرية وفرنسا فضلاً عن الاطلاع على التجربة التحديثية العثمانية. مما اود فئة مثقفة معجبة بالحضارة و النظم الغربية. أرادت نقل التجربة الغربية الى بلادها. واعتقدت ان الاصلاح و التحديث لابد أن يبدأ من التعليم .

وكان إدخال عناصر التعليم الأوروبي في بداية هذه العملية وسيلة لإحداث التحديث. وبالتالي فإن تاريخ التعليم على النمط الأوروبي في إيران يشكل أيضاً سجلاً لحركة الإصلاح الاجتماعي والسياسي الأوسع نطاقاً.

إذ بدأت الدعوات من عددا من المثقفين لتطوير التعليم في إيران و اخراجه من النمط التقليدي وتحويله الى النمط الغربي الحديث تمهيدا لاجراءات نهضة اصلاحية شاملة . وكان على راس هؤلاء المثقفين (ميرزا حسين خان مشير الدولة و ميرزا مالكم خان سبهازلار) حيث قدما نصائح و افكار لتطبيق الاصلاحات المرجوة في مجال التعليم . واصرأ على تطبيق النموذج الغربي واعتقدا بانه الافضل و القادر على انتشال البلاد من حالة التخلف التي كانت تعيشها. كذلك لم يعارضوا الفوارق الثقافية بين بلادها و الغرب، إذ اعتقدا ان مجتمعا المحلي سوف يستطيع التعامل من الجوانب الايجابية ويتفاعل معها بشكل مقبول ، وانه سوف يرفض الافكار الدخيلة التي لا تتناسب ومجتمع شرقي مسلم مثل مجتمعا المحلي .

الهوامش

(١) محمد حسن فروحين وزيران امرو خارجه دور ناصر الدين شاه: فصلنامه تاريخ روابط خارجي، شماره ٥٠، سال ١٣٩٢، ص ٣١.

(٢) دار الفنون : كلية أسسها ميرزا تقي خان أمير كبير في طهران ١٨٥١، والتي مثلت بداية التعليم الحديث في بلاد فارس. في غضون عامين من تعيين أمير كبير كصدر أعظم (رئيس وزراء) في تشرين الاول ١٨٤٨، تم اتخاذ الخطوات الأولى لإنشاء المؤسسة التعليمية التي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم دار الفنون . كانت المقررات العلمية توصف لأول مرة نظرياً. أما طلاب الطب فكانوا يتوجهون بعد سنة إلى المستشفيات ليتدربوا عملياً وطبياً. وعلى الرغم من أن ناصر الدين شاه كان قلقاً من أن أنصار التعليم التقليدي لن يقبلوا ويوافقوا، إلا أن أمير كبير كان يعلم ضرورة إنشاء مثل هذه المدارس. ولذلك، تأسست دار الفنون بهدف تلبية احتياجات الدولة العسكرية والفنية وكذلك تدريب الكوادر العسكرية والإدارية. ينظر:

Reza Yousefvand, Investigation of Iran's Educational Structure during Qajar Era, Journal of History Culture and Art Research, Istanbul, 2018, p.755.

(٣) أمير كبير: هو مرزا محمد تقي خان بن كربلائي وُلِدَ في ١٨٠٧ في فراهان بإيران، ولقب بأتاباك أعظم (رئيس الوزراء)، وأمير نظام (أمير الدولة)، وأمير كبير (الأمير الأعظم)، وهو أحد أعظم الساسة في القرنين الأخيرين من تاريخ إيران. وقد بادر بإصلاحات كانت بمثابة البداية الفعلية لتحديث إيران. لمزيد من التفاصيل حول سيرته الذاتية ودوره في تاريخ إيران الحديث ينظر: مسلم محمد حمزة العميري، أمير كبير انموذجا للتحديث في ايران أواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

(^٤) Leonard. Ervand. , Iranian Education Modernization Strategy 1811-1906, Los Angeles: University of California Press, 1992,p.111.

(^٥) ناصر الدين شاه: حكم بلاد فارس (١٨٤٨-١٨٩٦) ولد في ١٨٣١ . بدأ حكمه كمصلح لكنه أصبح محافظاً بعد ذلك، وفشل في فهم الحاجة المتسارعة للتغيير أو الاستجابة للضغط بسبب الاتصال بالدول الغربية. على الرغم من كونه الابن الأصغر لمحمد شاه، لكنه أصبح ولياً للعهد من خلال تأثير والدته. اندلعت اضطرابات خطيرة عندما تولى العرش ، ولكنها قمعت، بدأ ناصر الدين حكمه بتأسيس سلسلة من الإصلاحات اللازمة. ومع ذلك، أجبره أعداؤه، ومن بينهم والدته، على التنازل عن السلطة، وأُهيّن وسُجن وأخيراً قُتل. في عام ١٨٥٢، جرت محاولة لاغتيال ناصر الدين من قبل بابيين (أعضاء طائفة دينية تعتبر هرطقية). ورد ناصر الدين باضطهاد عنيف وقاسي ومطول للطائفة. بعد أن عجز عن استعادة الأراضي التي فقدتها لصالح روسيا في أوائل القرن التاسع عشر، سعى إلى التعويض بالاستيلاء على هرات، أفغانستان، في عام ١٨٥٦. اعتبرت بريطانيا العظمى هذه الخطوة تهديداً للهند البريطانية وأعلنت الحرب على إيران، مما أجبرها على إعادة هرات وكذلك الاعتراف الإيراني بمملكة أفغانستان. نجح في كبح جماح رجال الدين، وأدخل خدمات التلغراف والبريد، وشق الطرق، وافتتح أول مدرسة تقدم التعليم على أسس غربية، وأطلق أول صحيفة في إيران. كما زار أوروبا في أعوام ١٨٧٣ و ١٨٧٨ و ١٨٨٩، وأعجب بالتكنولوجيا التي شاهدها هناك. توفي في الأول من أيار ١٨٩٦. ينظر. علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ – ١٨٩٦، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، ١٩٨٩.

(^٦) Amin Banani, The Modernization of Iran: 1869-1906, Stanford: Stanford University Press, 1971,p.155.

(^٧) Earl Groseclose, Introduction to Iranian Modern history, New York, 1987,p.99.

(^٨) Ibid.

(^٩) David Menashri, Education and the Making of Modern Iran. New York: Cornell University Press, 1992, p.144.

(^{١٠}) وهي مجموعة من الإصلاحات أدخلت على أسلوب الإدارة في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١). وأول قوانينها هو (خط شريف كلخانة). لمزيد من التفاصيل ينظر. عماد عبد العزيز يوسف ، الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠١٣.

(^{١١}) Joseph Szyliowicz, Education and Modernization in the Middle East, New York: Cornell University Press, 1973,p.135.

(^{١٢})David Menashri,,op. cit.,p.165

(^{١٣})Harry Melville ,The Reforms and Development of the State in Early Qajar Period, Adamant Media Corporation ,London,1988.p.166.

(^{١٤})Joseph Szyliowicz,op. cit.,p.144.

(^{١٥}) Harry Melville ,op. cit.,p.175.

(^{١٦})M. Falahi, Foundations of Education in Iran, New York: Cornell University Press, 1988,p.209.

(^{١٧})Peter Avery, Modem Iran. London: E. Nenn, 1988,p.45.

(^{١٨})M. Falahi, ,op. cit.,p.209.

(^{١٩}) Raj Narain Gupta, Iran, a cultural Study. New Delhi, 1999,p.172.

(^{٢٠}) Peter Avery, op. cit.,p.71.

(^{٢١})Raj Narain Gupta, op. cit.,p.173

(^{٢٢}) Peter Avery, op. cit.,p.75.

(^{٢٣}) M. Falahi, ,op. cit.,p.212.

(^{٢٤})Shaul Bakhash,Iran: Monarchvr Bureaucracy and Reform Under the Qajars 1858-1896. London, 1978,p.109.

(^{٢٥})Ibid.

(^{٢٦}) وهي اول جمعية سياسية في ايران تأسست في منتصف القرن التاسع عشر، كان هدفها انهاء الخلاف الدائر بين السياسيين ورجال البلاط ، والرقى بالوضع الاخلاقي العام في السياسة الايرانية ، وتعريف الامة ورجالها بالأفكار السياسية الجديدة ، وتلخصت فكرتها في ان اصلاح اوضاع ايران يتم من خلال تبني افكار ونظم سياسية و ادراية اوربية . وهي الطريقة الوحيدة لتحقيق العدالة الاجتماعية وضمان الحريات الفردية التي

- تسمح للمفكرين والمثقفين والمطالبين بالإصلاح بالتعبير عن آرائهم في اصلاح الامور التي تخدم بالنهاية طبقات الشعب المعدومة . لمزيد من التفاصيل ينظر. رامين جاها نبيلغو ، مازق الفرد في الشرق الاوسط ، ترجمة حازم صاغية ، دار الساقى ، لندن ٢٠٠١ ، ص ٨.
- (٢٧) كتيرايى، محمود، فراماسونرى در ايران، چ دوم، تهران، اقبال، ١٣٥٥، ص ٦٣-٦٥.
- (٢٨) مدنى، جلال الدين، تاريخ سياسى معاصر ايران، انتشارات اسلامى (وابسته به جامعهى مدرسين حوزهى علميهى قم)، چ پانزدهم، قم، ١٣٨٧، ص ٨٢.
- (٢٩) ساسانى، خان ملك، سياستگران دورهى قاجار، تهران، هدايت، بى تا. ص ١٩٥.
- (٣٠) اصيل، حجت الله، ميرزا ملكم خان ناظم الدوله و نظريه پردازى مدرنيتهى ايرانى، چ اول تهران، كوير، ١٣٨٤، ص ٣٤.
- (٣١) K.H.Abdul Sassani, Education in Iran, London: T.Fisher Unwin ,1962,p.77 .
- (٣٢) خان ملك ساساني ، سياستگران دوره قاجار ، جلد اول ، انتشارات هدايت ، تهران ، ١٣٧٠ هـ ، ص ٣١.
- (٣٣) Metz, Helen Chapin. Iran: A Country Study. Washington: Library of Congress, 1989,p.155.
- (٣٤) K.S. Ann Lambton. The Impact of the West on Persia. International Affairs (Royal Institute of International Affairs), Vol:33, No:3 ,1994,p.243.
- (٣٥) Cyrus Kadivar , Modern Iranian Renaissance, New York: Praeger Publishers, 1976,p.188.
- (٣٦) Shireen Hunter, The beginnings of modernization in the East, New York: St. Martin's Press, 1994,p.264.
- (٣٧) اصيل، حجت الله ، زندگى و اندیشهى ميرزا ملكم خان ناظم الدوله، چ اول، تهران، ١٣٧٦، ص ١٤-١٥.
- (٣٨) George Haddad, Social History of Iran, Brill Academic Publishers, 1977,p.191.
- (٣٩) Byrne H. Mark, Cultural History of Iran: Between Tradition and Westernization, New York: Syracuse University Press, 2004,p.288.
- (٤٠) Leonard. Ervand.,Op. Cit.,p.156.
- (٤١) George Haddad, Op. Cit.,p.186.
- (٤٢) Leonard. Ervand.,Op. Cit.,p.156.
- (٤٣) Shaul Bakhash, Op.cit. ,p.112.
- (٤٤) Peter Avery, Op.cit. ,p.55.
- (٤٥) Harry Melville ,op. Cit.,p.168.
- (٤٦) Ibid.
- (٤٧) Shaul Bakhash, Op.cit. ,p.116.
- (٤٨) Leonard. Ervand,Op.Cit,p.118.
- (٤٩) Amin Banani, Op.Cit, p.167.
- (٥٠) Leonard. Ervand,Op.Cit,p.122.
- (٥١) Harry Melville ,Op. Cit. , p.169.
- (٥٢) David Menashri ,Op. Cit. p.144.
- (٥٣) Harry Melville ,Op. Cit. , p.171.
- (٥٤) David Menashri ,Op. Cit. p.144.
- (٥٥) Earl Groseclose, Op. Cit. , p.99.
- (٥٦) Harry Melville ,Op. Cit. , p.173.

المصادر:

اولا: الكتب العربية و المعربة

١-رامين جاها نبيلغو ، مازق الفرد في الشرق الاوسط ، ترجمة حازم صاغية ، دار الساقى ، لندن ٢٠٠١.

ثانيا: الكتب الانكليزية

1-Cyrus Kadivar , Modern Iranian Renaissance, New York: Praeger Publishers, 1976 .

2- Earl Groseclose, Introduction to Iranian Modern history, New York, 1987.

- 3- Joseph Szyliowicz, Education and Modernization in the Middle East, New York: Cornell University Press, 1973.
- 4- Raj Narain Gupta, Iran, a cultural Study. New Delhi, 1999 .
- 5-Shireen Hunter, The beginnings of modernization in the East, New York: St. Martin's Press, 1994.
- 6-Amin Banani, The Modernization of Iran: 1869-1906, Stanford: Stanford University Press, 1971 .
- 7-Harry Melville ,The Reforms and Development of the State in Early Qajar Period, Adamant Media Corporation ,London,1988 .
- 8-Leonard. Ervand. , Iranian Education Modernization Strategy 1811-1906, Los Angeles: University of California Press, 1992 .
- 9-Byrne H. Mark, Cultural History of Iran: Between Tradition and Westernization, New York: Syracuse University Press, 2004 .
- 10-George Haddad, Social History of Iran, Brill Academic Publishers, 1977 .
- 11-Metz, Helen Chapin. Iran: A Country Study. Washington: Library of Congress,1989.
- 12-Shaul Bakhash,Iran: Monarchy Bureaucracy and Reform Under the Qajars 1858-1896. London, 1978 .
- 13-Royal Institute of International Affairs), Vol:33, No:3 ,1994 .
- 14-M. Falahi, Foundations of Education in Iran, New York: Cornell University Press, 1988.
- 15-Peter Avery, Modern Iran. London: E. Nenn, 1988.
- 16- David Menashri, Education and the Making of Modern Iran. New York: Cornell, University Press, 1992.
- 17-K.H.Abdul Sassani, Education in Iran, London: T.Fisher Unwin ,1962.
- Martin's Press, 1994 .

ثالثاً: الكتب الفارسية

- ١- اصليل، حجت الله، ميرزا ملكم خان ناظم الدولة و نظريه پردازی مدرنيتهی ايرانی، چ اول تهران، کویر، ١٣٨٤.
- ٢- خان ملك ساساني، سياستكران دوره قاجار، جلد اول، انتشارات هدايت، تهران، ١٣٧٠ هـ.
- ٣- ساساني، خان ملك، سياستگران دوره قاجار، تهران، هدايت، بی تا.
- ٤- كتيبرايي، محمود، فراماسونری در ايران، چ دوم، تهران، اقبال، ١٣٥٥.
- ٥- محمد حسن فروحين وزيران امر خارجي دور ناصر الدين شاه: فصلنامه تاريخ روابط خارجي، شماره ٥٠، سال ١٣٩٢.
- ٦- مدني، جلال الدين، تاريخ سياسی معاصر ايران، انتشارات اسلامي (وابسته به جامعهی مدرسین حوزهی علمیهی قم)، چ پانزدهم، قم، ١٣٨٧.

رابعاً: الاطاريح و الرسائل الجامعية

- ١- عماد عبد العزيز يوسف، الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩ - ١٨٦١)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠١٣.
- ٢- علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ - ١٨٩٦، رسالة ماجستير (غير منشورة كلية)، الآداب، ١٩٨٩.
- ٣- مسلم محمد حمزة العميري، أمير كبير انموذجا للتحديث في ايران أواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
- ٤- قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي، دور المثقفين و المجددين في الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة تكريت، ٢٠٠٥.

خامساً: البحوث المنشورة (الانكليزية)

- 1-K.S. Ann Lambton. The Impact of the West on Persia. International Affairs(Royal Institute of International Affairs), Vol:33, No:3 ,1994.
- 2- Reza Yousefvand, Investigation of Iran's Educational Structure during Qajar Era, Journal of History Culture and Art Research, Istanbul, 2018.